من وراء البحار

منطقة النفوذ الروسية فى أوربا وأمورها الاقتصادية

أسدت إلينا مجلة « العالم اليوم » الانجليزية خدمة كبيرة حين نشرت فى عدد أكتوبر مقالا عن الحالة الاقتصادية فى منطقة شرق أوربا الخاضعة للنفوذ الروسى . اذ تقول : إنه بينما تنظر الأمم الست عشرة فى غرب أوربا قرار أمريكا فيما يتعلق بمقترحات مؤتمر باريس ، الذى عقد على أثر مشروع مارشال ، يستمر القسم الشرقى من القارة فى تحول اقتصادى أساسى قد يغير بمرور الزمن وجه أوربا الشرقية تغييراً تاما ؛ وليس ذلك فحسب ، بل قد يحدث ثورة فى العلاقات بين الأمم المعروفة من قديم بصناعاتها وبين الأمم التى كانت تعتمد فيما مضى على صادراتها الصناعيه . فان البحث يدور الآن فى وضع مشروع ينفذ فى عشر سنوات فى أوربا الشرقية ، وهو مشروع شامل يؤدى إلى اتحاد منطقة النفوذ الروسى ويجعلها مستقلة تماماً عن العالم الغربى . لذلك كان من المناسب استعراض التطورات فى تلك المنطقة منذ انتهاء الحرب .

لقد اعترف الباحثون فى العلاقات الدولية منذ أمد بعيد بأن تقطيع أوربا الشرقية إلى وحدات اقتصادية على أثر الحرب العالمية الأولى كان من الأخطاء الكبرى ؛ لذلك رحبوا بالجهود التى بذلت فى أثناء الحرب الثانية لكى توجد الظروف الملائمة لتعاون مثمر بين دول تلك المنطقة . وكان يراد إقامة هذا التعاون على أساس اتفاق التشك والبولونيين ، ثم اتفاق اليونان واليوغسلاف ، وكانت الفكرة ترمى إلى ضم جميع الدول فى المنطقة الممتدة بين بحر البلطيق وبحر إيجه بحيث يشمل ١١٥ مليونا من البشر ، مما يجعل التعمير والتقدم الاجتماعى ممكنا . وكانت فكرة جريئة ، غير أنه قبل أن يشرع الخبراء فى العمل لتنفيذها عارضتها روسيا فقتلت الفكرة فى المهد .

فقد تذكرت روسيا فكرة الحاجز الصحى الذى أريد إقامته من حولها من قبل ، وتذكرت مشروعات ترغب فى تنفيذها ، فأدى ذلك إلى رفض

أى مشروع يعمل لحل مسألة أوربا الشرقية ولا تكون روسيا مشتركة فيه اشتراكا فعليا . ولما تمكنت روسيا من إقامة حكومتين ساليتين لها فى بولونيا وفى يوغوسلافيا كان فى ذلك القضاء على هذه الفكرة الأولى نهائيا .

ولقد رأى العالم بعد انتهاء الحرب ظهور مشروع جديد لا يمتد من الشمال إلى الجنوب كالمشروع البريطانى ويتخذ مركزه من الاتصال بين وارسو وأثينا ، وإنما هو مشروع يقوم على عدد من المعاهدات والمحالفات ، ويمتد من الشرق إلى الغرب فيصل بين موسكو وفارسوفيا وبين موسكو وبراج وبين موسكو وبلغراد وهكذا . وعلى أساس هذه الاتفاقات الثنائية استطاعت روسيا أن تحصل على ما كان يحرمه عليها المشروع البريطانى ، فيصير لها نفوذ مباشر فى كل عاصمة يسد حاجاتها الاقتصادية ويؤكد سلامتها . وبعد أن حلت روسيا مشكلة السلامة ، ولم يبق هنالك ما يهددها فى تلك البلاد المحيطة بها ، عمدت إلى السماح لهذه الدول التابعة بأن تعقد الاتفاقات فيما بينها . وإذا كان رفض حكومات هذه الدول الاشتراك فى مؤتمر باريس على غير إرادة الشعوب نفسها ، فان دراسة صحافة تلك البلاد تؤدى إلى القول بأنه لم يكن لهذا الرفض تأثير سيئ دائم . فاذا كانت هذه الشعوب قد حرمت مزايا الأدوات والآلات الأمريكية ، فقد أخذت تفكر فى تنفيذ مشروعات هامة ، وتتحدث الصحف كثيراً عن وجوب الاعتماد على النفس والأمل فى مساعدة روسيا . وسيبدو فى المستقبل هل هذا النشاط سيسفر عن شئ مادى أو يكون مجرد أحلام .

الواقع أن المشروعات تشغل بال الحكومات فى أوربا الشرقية ، فنرى تلك الدول تضع المشروعات التى يجب تنفيذها فى مدى سنتين أو ثلاث سنوات أو خمس سنوات لكى تنهض بالاقتصاد الوطنى . وتعمل هذه الحكومات لعقد اتفاقات مع جاراتها ومع الدول الواقعة فى المنطقة . وكل هذه الاتفاقات ذات علاقة بالمشروع الروسى الذى قدر له خمس سنوات والذى ينفذ الآن ، وبالمشروعات التى تفكر فيها روسيا للمستقبل . ويمكن اجمال هذه المشروعات فيما يأتى :

أولا — إعادة تعمير روسيا سريعاً بمعاونة جاراتها .

ثانيا — اعتماد المناطق على نفسها بتوجيه دول البلقان للصناعة وزيادة القوة الصناعية فى بولونيا وتشيكوسلوفاكيا .

ثالثا — إنشاء وحدة اقتصادية كبيرة تساوى أو تزيد على قوة أمريكا أو قوة بريطانيا ودول غرب أوربا مجتمعة .

وإذا كانت المصالح الخاصة للدول الصغرى المشتركة فى مؤتمر باريس قد وجدت اهتماما ورعاية ، فليس من الصعب أن نتبين أن هذه المصالح الخاصة لجارات روسيا لم تجد من الرعاية إلا بقدر عدم تعارضها مع الخطة العامة التى وضعتها روسيا لتنظيم هذه المنطقة اقتصاديا . ولقد صار من البين الآن أن المشروعات التى وضعتها دول أوربا الشرقية ليست عبثا ، كما أنه ليس من الحكمة الاعتماد على أن تعود هذه الدول إلى الاثرة المعروفة عنها . وقد يعتمد القائلون بهذا الرأى الأخير على الأرقام التجارية لهذه الدول مع روسيا فيما قبل الحرب ، حين كانت روسيا لاتصدر لدولة مثل تشيكوسلوفاكيا غير ١,٨ من وارداتها وأقل من ذلك لبولونيا ورومانيا ويوغوسلافيا . ولكن هذه العلاقة كانت خاضعة للظروف السياسية القائمة وقتئذ ، وأدت إلى قيام ألمانيا بملء هذا الفراغ ، مما هو معروف لدى الباحثين فى الأمور الاقتصادية .

وأدى سقوط ألمانيا واحتلال الجيش الأحمر لأوربا الشرقية إلى أن صار الموقف الاقتصادى الجديد ملائما جدا لروسيا . وقد اختفى أهم شريك لهذه الدول فى أمورها الاقتصادية ، وانقطعت المواصلات تماما مع غرب أوربا ؛ فلم يبق أمام هذه الدول غير روسيا . ثم إن اتفاق بوتسدام قضى بأن تمتلك روسيا كل مخلفات الألمان فى تلك المنطقة ، فوضعت روسيا يدها مثلا على مائتى شركة فى المجر . ثم إن فرض تعويضات على رومانيا والمجر لروسيا — إذ فرض على الأولى ٣٠٠ مليون دولار ، وعلى الثانية ٢٠٠ مليون دولار — سهل إنشاء شركات مختلطة روسية رومانية ، وروسية مجرية ، وكانت نتيجة ذلك أن روسيا اليوم تحتل مكان ألمانيا فى تجارة هذه الدول . وكان قسطها فى تجارة ثلاث من هذه الدول فى سنة ١٩٤٦ كما يأتى :

المجر : الصادرات ٤٥ ٪ — الواردات ٤٩ ٪ .

بلغاريا : الصادرات ٦٦ ٪ — الواردات ٨٢ ٪ .

بولونيا : الصادرات ٥١ ٪ — الواردات ٧٤ ٪ .

وإذا كانت الأرقام ليوغوسلافيا ورومانيا غير معروفة فانها تماثل هذه النسبة تقريباً .

والاستثناء الوحيد لهذه الظاهرة وفى جميع الظواهر الأخرى هو حالة تشيكوسلوفاكيا ؛ فانها كانت فيما قبل الحرب على اتصال اقتصادى قوى مع غرب أوربا ومع ألمانيا . وبالرغم من التشدق بوجوب التضامن السلافى فى تلك البلاد ، فان تجارة يوغوسلافيا لم تزد فى وارداتها من روسيا عن ٩ ٪ وفى صادراتها إلى روسيا عن ١٢ ٪ فى سنة ١٩٤٦ . وتدل البيانات التى أعلنت فى يونيه سنة ١٩٤٧ على أن روسيا تشغل المحل السابع بين زبائنها ، والمحل الحادى عشر بين الموردين لها . وهذا ما يفسر قوة تشيكوسلوفاكيا نسبيا فى موقفها نحو الاتحاد السوفييتى . ولذلك عند ما أعلنت حكومتها أولا الرغبة فى الاشتراك فى مؤتمر باريس الذى عقد لمشروع مارشال ، بذلت روسيا جهداً كبيراً لسد هذا الخرق الوحيد فى البنيان الذى أقامته بينها وبين الغرب ؛ وعملت لزيادة ربط تلك البلاد بالنظام الاقتصادى فى تلك المنطقة . وكان من نتيجة ذلك أن بذلت وسائل الترغيب ؛ فعقدت معاهدة تجارية ستضمن للتشيك أن يجدوا عملا طوال خمس السنوات القادمة . فقد تم الاتفاق على أن تقدم روسيا مقادير ثابتة من القمح والمخصبات والقطن والمعادن الخام ، فى نظير تقديم التشيك آلات وأدوات بما يقدر بنحو مائة مليون من الجنيهات . ومع ذلك قد لا يكون هنالك خطر من تابعية تلك البلاد لروسيا واعتمادها عليها ؛ فان حكومتها متيقظة للنتائج السياسية التى تنجم عن إدارة الحياة الاقتصادية فى أى بلد بوساطة عميله الأساسى .

ولقد عقد اتفاق أيضاً بين السوفييت والمجر فى شهر يولية الماضى ، وهو يسرى لمدة اثنى عشر شهراً . وهو اتفاق أكثر شمولا ؛ إذ يقضى بتبادل المواد الخام الروسية بدلا من الآلات المجرية والألومنيوم والبترول مما يقدر بنحو ١٧ مليونا من الجنيهات الانجليزية ، وهو مبلغ يزيد قليلا عن مجموع صادرات المجر فى سنة ١٩٤٦ . على أن الصادرات الزراعية للمجر

التى سترسل لروسيا لا تزيد على ١٥٪ كما هو الحال بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا ؛ فان موسكو مهتمة بالآلات التى تحتاج إليها لمشروع خمس السنوات ، ولكى تحصل على هذه الآلات ضاعفت من كمية الفحم الحجرى وزادت خمس مرات كمية الحديد الخام الذى تصدره للمجر فى سنة ١٩٤٦ . ولذلك فهى تقدم ثلث حاجة المجر من هذين النوعين . على أن تحسن الموقف الاقتصادى السيئ جداً للمجر لا يكون إلا بتغيير أساسى فى سياسة التعويضات التى تسير عليها روسيا والتى لم تكد تبقى للبلاد شيئاً .

هذان الاتفاقان هما أحدث الاتفاقات التى عقدت لبلوغ روسيا غرضها الأول ، وهو تقوية الاقتصاد الروسى الداخلى ، بربطه بالنشاط الاقتصادى لدول شرق أوربا وجنوبها الشرقى حتى تسد هذه الدول حاجاتها . وهى تعمل كذلك فى نشاط للوصول إلى الغرض الثانى وهو زيادة النشاط الصناعى فى تلك المنطقة . وهنا نجد أن لتشيكوسلوفاكيا مركزا ممتازا بالنسبة لكفاية صناعة الهندسة فيها ورقى هذه الصناعة . فهى سترسل إلى بولونيا ما يقدر ثمنه بنحو أربعة ملايين من الجنيهات من الأدوات لمساعدتها فى إقامة صناعة صلب جديدة تستطيع أن تخرج مليون طن فى السنة ، ولكى تحسن سوانيها وتزيد صناعة الفحم فى سيليزيا العليا نماء . وستعطى يوغسلافيا مثل هذا المقدار من الآلات وأدوات التعدين فى نظير بعض المواد . وترسل إلى بلغاريا من الآلات ما ثمنه مليون ونصف مليون فى نظير بعض المواد أيضا . ويتم كل ذلك فى خمس سنوات . ولو سارت الأمور سيراً طبيعيا فان تشيكوسلوفاكيا ستصير مصنع أوربا الشرقية .

ومن الاتفاقات الحديثة فى تلك المنطقة اتفاق الصداقة بين يوغوسلافيا وبلغاريا ، وهى خطوة أولى لانشاء اتحاد بينهما . ويحتوى هذا الاتفاق على عدة نصوص اقتصادية ، مع أن الدولتين لا تتم إحداهما الأخرى . أما رومانيا وهى دولة لديها ثلاثة أنواع من الصادرات ذات شأن كبير ، وهى البترول والخشب والمنتجات الزراعية ، فقد أخذت تعيد اقتصادها المحطم بوساطة اتفاقات تجارية مع كل دولة من هاته الديمقراطيات الجديدة .

ولاتفتأ موسكو تردد إلى جانب هذه الاتفاقات ، دعاية عريضة عن أخطار العبودية للنظام الرأسمالى

الاحتكارى الذى يهدد أية دولة من دول شرق أوربا تفضل الاشتراك فى مشروع مارشال . ومع ذلك فقد بدت فى المؤتمر الذى عقدته أحزاب شرق أوربا الاشتراكية رغبة فى اجتناب الخضوع الكامل لحاجات روسيا الاقتصادية ، وهو ما تعمل له السياسة الشيوعية . وقد عقد هذا المؤتمر فى بودابست وأبدى فيه بعض وزراء تلك الدول من الاشتراكيين ما يدل على رغبة فى زيادة التجارة مع دول غرب أوربا .

وفى رأى الكاتب أن ليس ثمة مانع من إيجاد علاقات اقتصادية مع دول غرب أوربا ، مع الاحتفاظ بما لروسيا من رغبة فى ايجاد كتلة اقتصادية شرقية موحدة . فاذا أردنا أن نفحص أغراض روسيا من سياستها فى القريب العاجل ، وأغراضها البعيدة ، فان غرضها البعيد قد يكون احتكار الاقتصاد فى شرق أوربا احتكارا تاماً ، مع عدم السماح بالاتصال بالغرب ، إلا عن طريق وكالة اقتصادية للمنطقة تسيطر عليها روسيا . على أن من أغراض روسيا القريبة ، مع أن أمامها واجبات هائلة لتعمير بلادها مما يضطرها للوصول إلى اتفاقات فى نواح متعددة ، رغبتها على الراجح ، فى التجارة مع الغرب والسماح للآخرين بذلك ، مادام هذا العمل يوطد النظام السوفييتى . فروسيا تريد الأموال من الغرب والتجارة مع الدول الصناعية . ولكن على الشروط التى تضعها هى ؛ وهذه الاتفاقات التى تربط اقتصاد شرق أوربا بها مما يزيد قوتها فى المساومة . ومع ذلك فان التنظيم الاقتصادى لشرق أوربا يتمشى مع التسلط السياسى لروسيا على تلك البلاد .

لوس انجليز

لعل من أمتع الأوصاف التى قرأناها لمدينة لوس انجليز البلد الشهير فى كاليفورنيا وصفاً ذبجه قلم الأديب الانجليزى كرستوفر ايشاروود الذى هجر انجلترا إلى أمريكا فى أول الحرب الاخيرة ونشره فى عدد اكتوبر من « هورايزن » الذى كان مخصصاً لأمريكا والحياة الأمريكية . غير أن هذا الوصف طويل لا نستطيع نقله جميعا . وإنما نكتفى بأهم

العبارات التى يمكن أن تساعد على تكوين فكرة عن هذا الوصف البديع .

فهو يقول إنه لكى يرى المرء مدينة لوس انجليز فى أسوأ حالاتها يجب ان يكون ذاهباً إليها فى سيارة كبيرة من النوع الذى يستعمل لسياحة عدد كبير من الناس ، ويفضل أن يكون ذلك فى الصيف ، وفى ليلة السبت ، وهذا ما فعله ايشاروود نفسه . فقد جاء إليها منذ ثمانى سنوات بعد أن قطع الأرض الأمريكية من شرقها إلى غربها ، أى من واشنطون مارا بنيوأورليان وألبازو والبوكيرك وفلاجستاف وأريزونا . وبينما كانت السيارة تقطع الخط الحديدى فى نيدلز ، وهو مكان من أحر الأماكن فى العالم خارج بلاد العرب ، أخذت سيدة من السياح نشوة الوطنية ، فبدأت تغنى «هأنذى آتى إليك يا كاليفورنيا ! » وفى أمريكا يفعل الناس مثل هذا الأمر بلا مبالاة إذا كانوا فى سفر طويل . فتلك البلاد لا تزال محتفظة بالجو الذى كان يصحب العربة المغطاة التى تجرها الخيل . ومع ذلك كان تأثير غناء السيدة مؤلما ؛ إذ كانت تمتد أمام السائحين صحراء صفراء قذرة ترتعد تحت وهج الشمس ، كأنها النار فى فم أحد الأفران ، على حين ترى هنا وهنالك بين الصخور التى على جانب الطريق هياكل سيارات متروكة قد علاها الصدأ ، وهى النوع الحديث الذى يماثل تلك البغال التى كانت تسقط ميتة من الاعياء زمن المستكشفين القدماء ؛ فكانت السيارة الكبيرة تسير فى أرض ليست أرض سيعاد .

ثم يقول إن مدينة لوس انجلير تعتبر فى داخلها من أحقر مدن الولايات المتحدة . فأكثر البنايات على جانبى الشارع الرئيسى فيها قديمة نسبيا ، ولكن القدم لم يكن رفيقاً عليها ، فهى بنايات بادية الحقارة وبادية القدم كأنها شيخ شرير . وتجد الشوارع الأخرى غاصة بالبحارة والمكسيكيين ، ولكن المدينة خالية من البريق الذى يصحب الموانى ، والسحر الذى يوجد فى المدن المكسيكية . وقد لا تمضى خمس وعشرون سنة ، حتى يهدم هذا القسم من المدينة ويعاد بناؤه ؛ فان لوس انجليز مصرة على أن تصير عاصمة كبيرة بأية وسيلة . فهى اليوم مجرد بلدان وقرى مضمومة بعضها إلى بعض ، وتمتد عريضة بيضاء فى الوادى المائل بين الجبل والمحيط الهادى . وقد اعتاد سكانها أن يقطعوا المسافات البعيدة فى سياراتهم

بين العمل والدار وأماكن التسلية . وليس غريباً أن يقطع الواحد منهم ثمانين ميلا فى اليوم . وأكثرهم يملك الواحد منهم سيارة أو يكون له الحق فى استعمال سيارة ؛ وهى ضرورة لا مجرد مسألة كمالية ؛ لأن وسائل النقل بالسيارات الكبيرة غير منتظمة ، فليس هنالك طريقة غير السيارات الخاصة .

ويقول : إنه يوجد فى تلك المدينة عمارات من جميع أنواع الطراز المعروفة فى الأبنية — فمنها ما هو على الطراز المكسيكى ، ومنها ما هو على الطراز الأسبانى ، ومنها الفرنسى والانجليزى القديم والأمريكى فى زمن الاستعمار واليابانى . ويوجد فضلا عن ذلك ما يبعث على الدهشة المباغتة : فتجد منزلا صغيراً كأنه منزل ساحرة تمتد منه أسلاك وخيوط تكاد تتصل بالأرض ؛ وتجد معبداً مصرياً مزيناً بحروف هيروغليفية ؛ وحصنا صغيراً من حصون القرون الوسطى وقد وضعت عليه المدافع تطل من سطوحه . ولعل السينما هى المسئولة عن وجود هذه الأبنية . وبعض الأبنية ليس له من الثبات والحقيقة الا مظهره ؛ حتى ليتوقع المرء أن تأتى عصابة من النجارين ومعها عربة نقل فتنقل حطام البيت بأكمله فى الليل ، فاذا جاء الصباح لم يجد شيئا .

وفى الشمال من هوليوود تجد سلسلة من التلال القفراء ، وتجد فى وسط المدينة أجزاء لم تكد تسكن ، وفيها حفر عميقة ينمو فيها شجر البلوط وأعشاب مختلفة ، وفيها تجد الأفاعى والغزلان والذئب الأمريكى الصغير . وفى المساء أو فى الصباح الباكر تجد هذه الذئاب تسير جملة فى صف واحد كأنها كلاب ، ثم تجدها فجأة قد اختفت بين الأعشاب فى خفة الحيوان المتوحش .

ويقول : إن بلاد كاليفورنيا هى بلاد محزنة مثل فلسطين وجميع البلاد التى هى أراضى ميعاد ؛ فتاريخها القصير كأنه صحيفة حمى يتبين عليها رسم بعدد المهاجرين ؛ فهنالك الهجوم لامتلاك الأرض ، والهجوم للبحث عن الذهب ، والهجوم للبحث عن البترول ، والهجوم من أجل العمل فى السينما ، والهجوم من أجل زراعة فواكه الأوكى ، والهجوم فى زمن الحرب للعمل فى مصانع الطيران . ويتبع ذلك فى كل نوع من هذه الأنواع هجرة مضادة يقوم بها أولئك الذى أصابهم الاخفاق وخيبة الأمل وهم يتحركون فى حزن عائدين إلى موطنهم . لذلك تجد الكثير من

الناس فى وسط أمريكا وفى شرقها يشعرون بمرارة شديدة وحنق على كاليفورنيا بوجه عام ، وعلى لوس أنجليز بوجه خاص . فهم يجهرون بالشكوى قائلين إن الحياة فيها لا قلب لها ؛ فهى حياة مادية أنانية . ولكن الواقع أن لا حق لهم فى الشكوى ؛ فالذين يذهبون إلى المغرب الأقصى من أمريكا تكون لهم غايات متطرفة ؛ فهم فى أعماق أنفسهم يريدون أن يجدوا شيئاً من لا شئ ، أو يجدوا الكثير دون أن يبذلوا إلا القليل وقد يحدث هذا ، ولكن إذا لم يوفقوا فيجب ألا يلوموا إلا أنفسهم . ولنذكر مثلا واضحاً صناعة السينما ؛ فهى الآن لا تزال كأنها معسكر لاستخراج الذهب ، ولكنها تنظم نفسها فى بطء وصعوبة كى تؤلف هيئة اجتماعية منظمة ومحترمة . ولا شك أن هذا الأمر عمل عنيف . ولا يزال هنالك أثر لفوضى الأيام الماضية ، حين كان كل إنسان يعمل لنفسه والرابح هو الذى يأخذ الثمار . وليس من السهل على الكاتب الذى يكسب ثلاثة آلاف دولار فى الأسبوع أن يتفق مع زميله الذى يكسب مائتين وخمسين دولاراً فقط .

وهو يقول إن الجشع هو أحد القوى التى تهدد أخلاق المهاجرين ، أما القوة الأخرى وهى أشد فتكا فتلك هى الرخاوة والفتور . فهنالك فى الصباح الدائم الكسول على ضفاف المحيط الهادى تمضى الأيام فتصير شهوراً وتمضى الشهور فتصير سنين ، دون أن تجد إلا أبسط الفرق بين الفصول . إن هنالك أمراً واحداً مركزيا هو سطوع الشمس دائماً . وقد يقضى الانسان حياته بين فترتى تثاؤب وهو متمدد عارى الجسد قد لوحته الشمس على الرمال . فالأشجار تحتفظ بخضرتها ، والزهور دائمة النضرة ، والفتيات الجميلات والفتيان الأشداء راكبون دائماً على ظهور الأمواج . وليس الفتيان والفتيات ، والأزهار والأشجار التى تراها هى دائمة لا تتحول ، ولكنك لا تكاد تلحظ تغييرها . فالشيخوخة والموت لا تستديم هنالك كأنما هى غير طبيعية ؛ كتلك الغواصات اليابانية التى كانت تجوس خلال الشاطئ فى زمن الحرب وتغرق السفن أحيانا وهى على مرأى من الأرض . ولا حاجة إلى وصف المقابر المترفة التى كأنها حدائق ، والتى تدعو الزائر إلى العمل للراحة الكبرى ؛ فان ألدس هكسلى قد أبدع فى وصف ذلك فى كتابه : « بعد كل صيف » . على أنه

يحسن أن نذكر بعض الاعلانات التى نجدها هنالك عنها ، فنجد صورة سيدة متقدمة فى السن جذّابة وأنيقة (والفروض أنهـا ردت إلى الحياة بعد الموت) ، وهى تؤكد للجمهور : « إن مقبرة الغابة هى خير من أى مكان ، وإنى أتكلم عن تجربة » .

ولكى يعيش الانسان عيشة سليمة فى لوس أنجليز (وأظن ذلك ينطبق على كل مدينة أمريكية كبيرة) يجب أن يتقن الانسان فن استدامة اليقظة . فيجب أن يتعلم (فى ثبات وفى غير شدة) مقاومة المقترحات المستمرة التى يريد أن ينيمه بها الراديو والاعلانات والسينما والصحف. تلك الأصوات التى كأنها أصوات الشياطين التى تهمس فى أذنه مملية عليه ما يجب أن يرغب فيه ، وما يجب أن يخشاه ، وما يجب أن يلبسه . وما يجب أن يأكله ، وما يجب أن يتمتع به وما يجب أن يفكر فيه ويعمله ويكونه ؛ فهى تعد لك الحياة — من المهد إلى اللحد ثم إلى ما بعده — وقد يكون من السهل ، ومن السهل جدا ، أن تقبل ذلك . فان حدث أى تراخ فى الانتباه ، أو إهمال فى التيقظ ، إذا الأجفان تنطبق والعيون تقفل ، والجسد يتحرك طوعا لأوامر المنوم . فاستيقظ ، واستيقظ قبل أن تجد نفسك قد أمضيت عقداً يقيدك سبع سنوات ، أو اشتريت بيتا لا ترغب فيه فى الحقيقة ، أو تزوجت من فتاة تحتقرها فى نفسك . ولا تمتد يدك إلى زجاجة الويسكى ، فانها لا تساعدك ؛ بل يجب أن تفكر وتميز ، وتستعمل إرادتك الحرة وتزن أمورك . وأكرر القول بأنه يجب أن تفعل ذلك وأنت فى هدوء وتعقل . لأنك إذا غضبت على المنومين ، وإذا حطمت الراديو أو مزقت الجريدة إربا إربا ، فانك تكون قد تطرفت إلى الجانب الآخر ، وصرت من أولئك الغريبى الأطوار . وفى هوليوود تجد نوعين من الناس أحدهما على نقيض الآخر : الكاتب السكير الذى يعمل للمحافظة على شهرة اكتسبها منذ عشر سنوات ، والزاهد الذى يعلن عن زهده فى شكل مسرحى ، فيمشى فى الشوارع الكبيرة ، وقد احتذى نعلا ، ولبس سروالا قصيرا ، وأطلق لحيته كالأنبياء ، وهو يردد اللعنة على عصر الآلات !